... التّبركُ بشَعَرات المصْطَفىٰ ﷺ...

ونتابع مع المصطفىٰ ﷺ ومعه المسلمون ، وذلك في حجة الوداع ، من السنة العاشرة للهجرة :

وبعدئذ نحر النبي صلوات الله عليه الهَدْي والبُدن بمنىٰ ، فعن أنس رضي الله عنه قال : ونحر النبي ﷺ بيده سَبْع بُدْنٍ قياماً ، وضحّىٰ بالمدينة كبشين أملحين أقرنين[1] .

ثم حلق النبيّ ﷺ رأسه ، وحلق المسلمون كذلك ، وكانت هذه اللقطات الرائعة :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : لما رمىٰ رسول الله ﷺ الجمْرة ، ونحر نُسُكَهُ وحَلَقَ ، ناول الحالق شقّه الأيمن فحلقه ، ثم دعا أبا طلحة الأنصاري رضي الله عنه فأعطاه إيّاه ، ثم ناوله الشقّ الأيسر ، فقال : «احْلِقْ» فحلقه ، فأعطاه أبا طلحة وقال له : «اقسمْه بين الناس»[2] .

وعنه رضي الله عنه قال : لقد رأيتُ رسول الله ﷺ والحلاّق يحلقُهُ، وأطاف به أصحابه ، فما يريدون أن تقع شعرةٌ إلاّ في يد رجل![3] .

وفي رواية أخرىٰ لأنس قال : لما حلق رسول الله ﷺ رأسه بمنًى أخذ شقّ رأسه الأيمن بيده ، فلما فرغ ناولني وقال : «يا أنس ، انطلق بهذا إلىٰ

---

(١) صحيح البخاري : ٢/ ٢١٠ .
(٢) صحيح مسلم : ٢/ ٩٤٨ .
(٣) صحيح مسلم : ٤/ ١٨١٢ .

أم سُليم ، فلما رأىٰ الناس ما خصّها به من ذلك تنافسوا في الشق الآخر ، هذا يأخذ الشيء وهذا يأخذ الشيء!

قال محمد: فحدَّثْتُهُ عَبيدةَ السّلماني فقال: لأن يكون عندي منه شعرةٌ أحبُّ إليّ من كل صفراء وبيضاء أصبحت علىٰ وجه الأرض وفي بطنها[1].

يا ليتنا كنّا معكم ـ يا أحباب الرسول ـ فنفوز فوزاً عظيماً!

فما أروع التنافس علىٰ التّبرك بكلّ ما له علاقة بالحبيب المصطفىٰ ﷺ:

هل كان أحمد يوماً جِلْسَ صومعةٍ ... أو كان أصحابه في الدّير رهبانا
هل كان غير كتاب الله مرجعهم ... أو كان غير رسول الله سلطانا
لا بل مضىٰ الدّين دستوراً لدولتهم ... وأصبح الدّين للأشخاص ميزانا
الله يعرفهم أنصار دعوته ... والناس تعرفهم للخير أعوانا
والليل يعرفهم ، عبّاد هجعته ... والحرب تعرفهم في الرّدع فرسانا
زعيمهم خير خلق الله ، لا بشر ... إن يُهد حيناً ، يضلّ القصد أحيانا
الله أكبر ما زالت هتافهم ... لا يسقطون ولا يحيون إنسانا

* * *

(١) مسند أحمد: ٣/٢٥٦.